

نجا بروحه التي هي زهينة غيها، وصريعة بغياها. لم يبق منه إلا شفاقة
أخطأت برائن الأسد، وبقية هي هامة اليوم أو غد.

ذكر المنهزمين ووصف أحوالهم

طاروا بأجنحة الرعب لا يشني أبأوهم على أبنائهم، ولا يلوي سراهم
على بطائهم. طاروا بأجنحة الوجل، وتصوروا حاضر الأجل. نكصوا على
الأعقاب، وطاروا بخوافي العقاب. أجفلوا إجمال النعام، وأقشعوا إقشاع
الغمام. سبقوا الطلب بأقدام الفرار، وتوقوا مواقع السيوف بملايس من
العار. تمزقوا في البلاد كما يمزق الريح رجل الجراد. عاينوا هول المطلاع
قولوا الأدبار، وتجللوا الإدبار، وطاروا كل مطار. تتقلب بهم المزال
والمداحض، وتساقطت بهم قواهم النواهض. لم يشعر به حتى صار جنيماً
قد وراه بطن الليل، وطار كهباء الريح وغشاء السيل. نفص يده بالخميس،
وأعرب ببرد الهرب عن حر الوطيس. تشتتوا أيدي سبا، وتفرقوا جنوباً وصبا.
فلت شبائهم، وجمع على الدل شتاتهم، وحق البلاء بهم، وحققت كلمة
العذاب عليهم، ونكصوا خائبين، وأنهزموا خائفين. تفرقوا في جهات
المهارب، وأعتصموا بالأنهار والمسارب. نفتهم الأرض من مناكبها، وضاعت
عليهم من جوانبها. جعلوا يتسللون من أثناء الأنهار، وكل ينهار في جرف هار. طار
بين سمع الأرض وبصرها. لا يدري ما يطا من حجرها ومدرها. هام على
وجهه لا يدري أفي الأرض يطلب مدخلا، أو في السماء يلتبس معقلاً وكلاً
(كذا) فإن تخوم الأرض تسلمه، ونجوم السماء ترجمه. تطاير حشدهم
الفجرة، كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة. طاحوا كل مطاح، وطاروا
بأجنحة الرياح. لا يجدون في الخضراء مصعدا، ولا على الغبراء مقعدا. لم
تلقهم أرض، ولم يسعهم طول ولا عرض. لفظتهم البلاد، ومجتهم البقاع،
إلى حيث لا استواء قدم، ولا اهتداء بعلم، ولا سماء تظلمهم أو تجنهم، ولا